من أعلام مدرسة بغداد في التصوف

مقامات القلوب

لابي الحسين النوري

المتوفى سنة ٢٩٥ هـ

تحقيق وتقديم
الدكتور قاسم السامرائي

مستلة

من العدد الخامس

من مجلة كلية الشريعة

مطبعة المعارف – بغداد
١٩٦٩

أبو الحسين النوري

حيـاتـه :

أبو الحسين أحمد بن محمد النوري ، صوفي من أركان المدرسة البغدادية في التصوف ، ويعرف بابن البغوي نسبة الى كورة فى خراسان تسمى بغ أو بغشور[1] . قال عنه الخطيب البغدادي « أعلم العراقيين بلطائف القوم[2] . وقال عنه السلمي : « كان من أجل مشايخ القوم وعلمائهم ؛ لم يكن فى وقته أحسن طريقاً منه ولا الطف كلاماً »[3] وقال عنه أبو أحمد المغازلي : « ما رأيت قط أعبد من النوري ، قيل له : ولا الجنيد ؟ قال : ولا الجنيد »[4] . ويروي الشعراني ان سبب تسميته صوفيا

(١) انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٣٠/٥ ، حلية الاولياء ٢٤٩/١٠ ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٩٤/٢ ؛ كشف المحجوب للهجويري باللغة الانكليزية ١٣٠ ؛ طبقات السلمي ١٦٤ ؛ طبقات الشعراني ٩٦/١ ؛ المنتظم ٧٧/٦ ؛ البداية والنهاية ١٠٦/١١ ، تاريخ جامع الامام الاعظم للشيخ هاشم الاعظمي ١٤٩/٢ ، جامع كرامات الاولياء ٤٨٣/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٦٦/٢ . رسائل الجنيد لعلي حسن عبدالقادر : ٤٠ ؛ الرسالة : ١١٢/١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣٠/٥ .

(٣) طبقات السلمي ١٦٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣٠/٥ ؛ البداية والنهاية ١٠٦/١١ ؛ الرسالة ١١٢/١ .

بالنوري انه « اذا دخل مسجد الشونيزية(٥) انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه »(٦) • ويرى الهجويري ان سبب هذه الكنية انـه « اذا تكلـم في الغرفة المظلمة أضاءت بنور روحانيته الذي كان يكشف له دخائل النفوس، لذلك وصفه الجنيد البغدادي بـ « جاسوس القلوب »(٧) • وقد اعتبره الهجويري مؤسس فرقة صوفيه تقوم على ان :

أ : التصوف أعلى من الفقر •

ب : الصحبة لا تكون من غير ايثار •

ح : الصحبة واجبة للمريدين فى أول الطريق وان العزله غـير واجبة ؛ وقد رويت له في ذلك أقوال منها : « احذر العزلة والانقطاع فانها من علائق الشيطان » •(٨) « نعت الصوفي : السكون عند العـدم والبذل عند الوجود » ويفسر الهجويري قوله هذا فيقول : « اذا لم يحصل الصوفي على شيء فهو ساكت ، واذا حصل على شيء فانه يرى غيره أحق بهـذا الشيء منه »(٩) ، أو قوله « التصوف ترك كل حظ للنفس »(١٠) • أو قوله : « التصوف هـو الحرية والفتوة وترك التكليف والسخـاء وبذل الدنيا »(١١) ، وعلى هذا أقام النوري مذهبه في الايثار وتـرك كل حـظ للنفس • وهذا الذى جعل الهجويري يقول في فرقته النورية « هم اتباع

---

(٥) وتسمى حاليا مقبرة الشيخ جنيد وفى الجامع يرقد السرى السقطي والشيخ جنيد « رحمهما الله » •
(٦) طبقات الشعراني ٩٧/١ ؛ انظر كذلك جامع كرامات الاولياء ٤٨٣/٢ - ٤٨٣/٢ •
(٧) كشف المحجوب ١٩٤ •
(٨) الهجويري : ١٩٠ •
(٩) الهجويري : ٢٦ •
(١٠) طبقات السلمي : ١٦٦ ، الهجويري : ٣٦ •
(١١) الهجويري ٤٣ •

أبي الحسين النوري ••• وان مأخذ قولها في الايثـار منـه •• »(١٢) ويستطرد الهجويري فيعقد فصلا طويلا يشرح فيه معنى الايثار عند الفرقة النورية فيورد قصة النورى والرقام وابي حمزة مع غلام الخليل والخليفة الذى أمر بضرب أعناقهم لانهم على رأي الواشي بهم « زنادقة » في قصة طويلة تجدها في مصادر عديدة ؛ وقد سميت هـذه المحاكمـة « محنـة الصوفية »(١٣) والذي يعنينا من هذه القصة هـو ابتدار النوري للسياف ليضرب عنقه فقال له السياف « ما دعـاك الى الابتدار الى القتل من بـين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة »(١٤) ولعل هذا الايثار الدافق الذي طبقه النوري عملياً هو الذي دفع به لان يسأل الله تعالى ان يملأ به النار لينجو الناس من جهنم وعذابها فيقول :

« اللهم ! قـد سبق في علمك ومشيئتك وقدرتك عقوبة أهل النار الذين خلقتهم • اللهم ! فان يكن قد سبق في مشيئتك التي لا تتخلف ان تملأ النار من الناس أجمعين فانك قادر على أن تملأها بي وحدي وان تذهب بهم جميعا الى الجنة »(١٥) هذا الحب للناس جميعا كان نابعـا من ايثاره

---

(١٢) الهجويري : ١٩٠ •
(١٣) تجد هذه المحنة فى حلية ٢٤٩/١٠ ، احياء علوم الدين : ١٥٢/٢ ؛ عوارف المعـارف ١٧٩ ؛ سـراج الملوك للطرطوشي ١٥٥ ، تلبيس ابليس : ١٧٢ ؛ كشف المحجوب بالانكليزية ١٩٠ ؛ ١٣٧ مع سمنون؛ السلمي ، آداب الصحبة ٤٧ • الصوفية فى الاسلام : ١٠٤ ـ ١٠٥ ؛ تاريخ بغداد ١٣٤/٥ ؛ اليواقيت والجواهر للشعرانى : ١٤/١ ؛ الرسالة القشيريـة : ٥٠٣/٢ ؛ رسـائل الخـراز : ٤ أو المجلـد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ؛ تذكرة الاولياء ٤٨/٢؛ اللمـع نشـرة طـه عبدالبـاقـي سـرور ٤٩٢ ؛ وعن غلام الخليل انظر : الفهرست ١٨٦ ؛ النجوم الزاهرة ٧٩/١١ ؛ ظهر الاسلام ٦٧/٢ •
(١٤) تاريخ بغداد ١٣٤/٥ •
(١٥) الهجويري ، ١٩٤ ، نيكلسون ، الصـوفيـة في الاسـلام الطبعـة الانكليزية : ١٩٨ •

فهو يود أن يتعذب عنهم حتى لا يبقى فى جهنم أحد وهو الذى قدم نفسه للسياف ليؤثر أصحابه بلحظة من حياتهم لا كما فهم الدكتور محمد غلاب. وقرر « ان خطة النوري كانت برهان البطولة والشجاعة »[١٥أ] .

وقد أثرت هذه المحنة تأثيرا عميقا في نفسية النوري فاعتزل على أثرها مجالس بغداد وهجرها الى الرقة ، فاذا ما انكشفت الغمة « عاد بعد المدة المديدة الى بغداد ؛ وفقد اناسه وجلاسه ، وانقبض عن الكلام لضعف بصره وانحلال فى جسمه وقوته » .[١٦]

هذه المحنة لم تكن الاخيرة في حياته فان السراج الطوسي يروي : « وحمل النوري مرة اخرى الى الخليفة وشهدوا عليه بأنه قال « كنت البارحة في بيتي مع الله » فسئل عن ذلك فقال : صدق ! وأنا الساعة مع الله؛ واذا كنت فيالبيت فانا مع الله ... قال : فغلفه الخليفة بيده وقال : تكلم بما شئت . فتكلم النوري بكلام لم يسمعوا به قط ؛ فبكى الخليفة وقال : « هولاء أعرف بالله من غيرهم »[١٧] فلعل غلام الخليل كان مثيرها هذه المرة أيضا .

والغريب ان مثيري المحنة لم يكونوا من الفقهاء أو أرباب السلطان. بل من الصوفية أنفسهم . فما تكاد فتنة غلام الخليل « وهو من أعلام صوفية بغداد »[١٨] على رأي ابن النديم ، تخمد حتى ينبري صوفي آخر هو أبو بكر بن يزدانيار الذى قال فيه القشيري « كان عالماً ورعاً وكان.

(١٥أ) التصوف المقارن : ٥٦ .
(١٦) حلية ١٠/٢٥٠ .
(١٧) اللمع نشرة طه عبدالباقي سرور ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .
(١٨) الفهرست ١٨٦ .

ينكر على بعض العراقيين فى اطلاقات والفاظ لهم »[١٩] ؛ أكثر حماسة وأكثر عنفاً ولم يكتف بالانكار عليهم ورميهم بالكفر بل « حتى كتب الى البلاد يحذر منهم العباد وينسبهم الى الكفر والبدع »[٢٠] وكل ذلك كان ـ على رأي السراج الطوسي ـ لطلب الرياسة واتخاذ الجاه عند العامة»[٢١].

ولو كان مثير الفتنة من الفقهاء أو أرباب السلطان لهان الامر على النوري والجنيد وأضرابهم غير ان الخطر جاء من مأمنه ـ من صوفي عده كتاب التراجم الصوفية من كبارهم وممن «له طريقة فى التصوف يختص بها»[٢٢]. ومع أن ابن يزدانيار اعتذر عن هجومه بقوله « لم أقل شيئا من ذلك»[٢٣] الا انه في مناسبة اخرى يبين السبب الرئيس لانكاره عليهم فيقول : « والله ما تكلمت الا غيرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأبدوها الى غير أهلها ؛ فحملني ذلك على الغيرة عليهم »[٢٤] . ويبدو ان ابن يزدانيار لم يترك صوفيا بغداديا لم ينله بالوقيعة والاذى ، فلم يسلم الجنيد والنوري وسمنون وذو النون وجعفر الخلدي من أذاه ؛ وانك لواجد هذا كله في قصيدة نظمها أبو الحسن علي بن عبدالرحيم القناد ـ تلميذ النوري في الرد على ابن يزدانيار[٢٥] اقتبس منها البيت الآتي :

وطعنك في النوري أعجب ما بدا
لنا منك يا من يزدريه مقاله

(١٩) الرسالة ١/١٦٥ ؛ وقال السلمي « وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم » طبقات الصوفية : ٤٠٦ .
(٢٠) اللمع : ٥٠٢ انظر كذلك صفحة ٤٩٧ « وينسبهم الى الكفر والزندقة والبدعة والضلالة » .
(٢١) المصدر نفسه .
(٢٢) طبقات السلمي: ٤٠٦، الرسالة القشيرية ٢/١٦٥ ؛ حلية ١٠/٣٦٣.
(٢٣) اللمع : ٥٠٢ .
(٢٤) طبقات السلمي : ٤٠٨ .
(٢٥) اللمع : ٥٠٣ .

فلعل صوفية بغداد أذهلتهم المفاجئة الصوفية ، فاصيبوا بخيبة أمل في رفاقهم ، فلا عجب أن نسمع النوري بعد ذلك يقول : « كانت المراقع غطاء على الدُرّ فصارت مزابل على جيف »(٢٦) . ولعل هذه الحادثة هي التي أملت على النوري وصيته لبعض أصحابه ، منها « عشرة وأي عشرة احتفظ بهن واعمل عليهن جهدك : فاولى ذلك : من رأيته يدعي مع الله عزوجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربن منه والثانية : من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه » الى آخر الوصية التي أوردها أبو نعيم الاصبهاني بكاملها(٢٧) .

شخصية النوري كشخصية صديقة الخراز يكتنفها الغموض مع ان كثيراً من المصادر ترجمت له أو روت أقواله . فهو «بغدادي المولد والمنشأ» الا أن « أصله من خراسان »(٢٨) وأضاف القشيري « بغوي الاصل »(٢٩)، « وكان من أقران الجنيد »(٣٠) وكان الجنيد يعظم شأنه(٣١) . ومن أقرانه ابراهيم الخواص وخير النساج وأبو عبدالله الجلاء وغيرهم .

صحب السري السقطي ومحمد بن القصاب(*) وصحبه أبو سعيد بن الاعرابي وأبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي والخلدي(٣٢) وأبو بكر محمد بن موسى الواسطي وأبو علي الروذباري (الا انه لم ينتم اليه لانه

(٢٦) حلية ١٠/٢٥١ ؛ الرسالة القشيرية ١/١١٢ .
(٢٧) حلية : ١٠/٢٥٢ .
(٢٨) تاريخ بغداد ٥/١٣٠ ؛ طبقات السلمي : ١٦٤ .
(٢٩) الرسالة ١/١١٢ .
(٣٠) المصدر نفسه ؛ طبقات الشعراني ١/٩٦ .
(٣١) تاريخ بغداد : ٥/١٣٠ .
(*) محمد بن علي ، أبوجعفرالصوفي، كان استاذ الجنيد مات سنة ٢٧٥هـ، تاريخ بغداد ٣/٦٢ .
(٣٢) الرسالة القشيرية ١/١٦٦ ــ ١٦٨ .

قال « كان استاذي في التصوف الجنيد) وأبو بكر الكتاني »(٣٣) والحسين بن منصور الحلاج(٣٤) .

توفي النوري سنة ٢٩٥هـ ويروي السراج الطوسي « كان سبب وفاة أبي الحسين النوري انه سمع هذا البيت :

لا زلت أنزل في ودادك منزلا   تتحير الالباب عند نزوله

فتواجد وهام على وجهه فوقع في أجمة قصب قد كسحت وبقيت اصولها مثل السيوف فأقبل يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة ... ثم ورمت قدماه وساقاه وعاش بعد ذلك أياما قلائل . »(٣٥) فلما حملت جنازته نادى الشبلي ، « اضربوا على الارض المنابر فقد رفع العلم من الارض »(٣٦) ودفن في محلة أبي حنيفة وقبره ظاهر يزار(٣٧) .

المخطوط :

لم يذكر أحد من الذين ترجموا لابي الحسين النوري انه الف كتابا الا أبوبكر الكلاباذي الذي عده فيمن نشر علوم الاشارة كتبا ورسائل(٣٨أ) وكل الذي قيل عنه ما رواه السراج الطوسي « وأبو الحسين النوري من الواجدين ، ومن أهل الاشارات اللطيفة ؛ وله كلام مشكل وأشعار كثيرة وكان يغرف من بحر كبير »(٣٨) ولم يزد على ذلك .

ولعل اسماعيل باشا أول من أشار الى كتاب « مقامات القلوب » فقال:

(٣٣) الرسالة القشيرية ٢/١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ بالتتابع .
(٣٤) طبقات الشعراني ١/١١٩ .
(٣٥) اللمع ٢٨١/٣٦٣ ؛ تاريخ بغداد ٥/١٣٥ ؛ نشر المحاسن الغالية : ٣١٣ .
(٣٦) تاريخ بغداد ٥/١٣٦ .
(٣٧) انظر تاريخ جامع الامام الاعظم ١/١٤٧ .
(٣٨أ) التعرف : ١١ .
(٣٨) اللمع : ٤٩٣ .

« مقامات القلوب لابي الحسين النوري الصوفي المتوفى سنة ٢٩٥ »[٣٩] فنقل عمر رضا كحالة هذه الاشارة في مؤلفه ، معجم المؤلفين[٤٠] •

المخطوط محفوظ في مكتبة الاوقاف العامة في بغـداد ويقع ضمن مجموعة تضم ما يزيد على ٤٨ كتابا ورسالة في التصوف ، ذكر الدكتور أسعد طلس ــ رحمه الله ــ ثلاثين منها فقط في كشافه •[٤١] ومن ضمنها ذكر المخطوط باسم « رسالة في القلوب » لابي الحسن النوري (ــ ؟) »• وفي نفس المجموعة عثرت على رسالة اخرى لمؤلف مجهول تحمل اسم « شرح كلام ابي الحسين النوري » آثرت ان الحقها بالرسالة الاولى • لم يذكرها الدكتور طلس •

القسم الاول من المخطوطة « مقامات القلوب » يقع بين الورقة ١٩٥ب والورقة ١٩٧ب • ليس فيها ذكر الناسخ ولا سنة النسخ •

القسم الثاني من المخطوطة « شرح كلام أبي الحسين النوري » فيقع بين الورقة ١٢٠أ و١٢٢أ كتبت سنة ١٢٠٨هـ ، كتبها عبدالغفار بن محمد • وخطها يختلف عن خط القسم الاول • ويبدو ان المجموعة لم تكتب في زمن معين لأنها تحمل تواريخ مختلفة أقدمها ٧٥٨هـ كما يظهر في نهاية رسالة سديد الدين السمناني في شرح قصيدة ابن سينا العينية ، كما يظهر تاريخ ٨٩٥هـ في رسالة لابي المعالي معـين الدين ، محمـد بن صفي الدين عبدالرحمن ؛ وتاريخ ٩٣٥هـ في « رسـالة ربي أرني أنظر اليك » للكاشاني • وخـط المجموعة يختلف باختلاف الرسائل فلعلها كانت رسائل متفرقة جمعهـا

(٣٩) ايضاح المكنون ، المجلد الثاني صفحة ١٧٨٧ • طبعة استانبول •
(٤٠) معجم المؤلفين ٢/١٦٦ سنة ١٩٥٧ •
(٤١) انظر الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف : ٢٩٣ ، مجموعة برقم ٧٠٧١/٣٣٨٩ •

صوفي مجهول في كتاب واحد ! ومثل هذا كثير ومألوف •

تقع مخطوطة مقامات القلوب في ثلاث ورقات ، مسطرتها ٢٩ سطراً؛ ليس فيها ذكر للناسخ ولا لسنة النسخ وأعتقد انها لا يمكن أن تكون قد نسخت قبل القرن العاشر للهجرة •

أما الرسالة الثانية ــ شرح كلام أبي الحسين النوري فتقع في ثلاث ورقات أيضا ، نسخها عبدالغفار بن محمد باقي اسيجابي (؟•) سنة ١٠٢٨ للهجرة مسطرتها ٢٩ سطرا • وقد كتب كلام أبي الحسين النوري بالحبر الاحمر ليتميز عن شرح الشارح • وهذه الرسالة هي نسخة استنسخها عبدالغفار بن محمد باقي عن النسخة الاصلية فقد ورد النص الآتي في الحاشية « بلغ المقابلة من أوله الى آخره بالاصل » • ويبقى السؤال ! من هو شارح هذه الاقوال ؟ ومن أين اقتبس هذه الاقوال للنوري ؟

كل المصادر التي ترجمت للنوري أو أوردت أقوالـه مخطوطة أو مطبوعة لم تذكر قولا واحداً يشابه ما جاء في الرسالة • اذن هل هي أقوال النوري حقيقة أم منسوبة اليه ؟ لا نستطيع الاجابة حتى نجد الدليل المؤيد للرأي أو رفضه وأرجو أن نحقق ذلك في مقال قابل ان شاء الله •

في المجموعة نفسها نجد ثلاث رسائل تلي مباشرة رسـالة الشـرح أولهـا بلا عنوان ولا مؤلف ، والثانية تحمل عنوان « الـكلام عـلى أيـة « رب أرني أنظر اليك » للكاشاني ؛ والثانية تحمل عنوان « الكلام عـلى قوله صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن » للكاشانى أيضا • فلعل رسالة « شرح كـلام أبي الحسين النوري » من تأليف الكاشـانى ؛ كمال الدين أبي الغنائم عبدالرزاق الكاشـاني المتوفى سنة ٧٣٠ أو ٧٥٠ للهجرة ، صاحب كتاب اصطلاحات الصوفية المشهور • وهو معروف بهذا اللون من التصانيف •[٤٢]

(٤٢) انظر بروكلمان ٢/٢٠٤ •

كتاب مقامات القلوب
لابي الحسين النوري
المتوفى سنة ٢٩٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وسلامه على عباده الذين اصطفى وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين •

قال الشيخ أبو الحسين[1] النوري – رحمة الله عليه – : مقامات القلوب أربعة وذلك ان الله – سبحانه وتعالى – سمى القلب بأسماء أربعة : سماه صدرا وقلبا وفؤادا ولبا ؛ فالصدر معدن الاسلام لقوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للاسلام[2] » • والقلب معدن الايمان لقوله تعالى : « ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم[3] » • والفؤاد معدن المعرفة لقوله تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى[4] » • واللب معدن التوحيد لقوله تعالى : « لآيات لأُولي الألباب[5] » فاللب وعاء التوحيد ، والفؤاد وعاء المعرفة ، والقلب وعاء الايمان ، والصدر وعاء الاسلام • فالتوحيد تنزيه الحق عن دونه[6] ، والمعرفة اثبات الحق بصفاته العليا وأسمائه الحسنى ، والايمان عقد القلب بنفي جميع ما تولهت القلوب اليه من المضار والمنافع سواه – عزوجل – ؛ والاسلام التسليم في الامور كلها سرا

(١) فى الاصل : أبو الحسن •
(٢) سورة الزمر : ٢٣ •
(٣) سورة الحجرات : ٧ •
(٤) سورة النجم : ١١ •
(٥) سورة آل عمران : ١٩ •
(٦) دركه •

واعلانا ، وهذه الاسرار كائنة[7] في أسرار الموحدين ولا تصح المعرفة الا بالتوحيد ، ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح الاسلام الا بالايمان• فمن لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له ومن لا اسلام له لا ينفعه ما سواه من الاعمال والافعال • فنور الاسلام بذكر العواقب ونور الايمان بتنبه الطوارق ونور المعرفة بذكر السوابق ونور التوحيد بكشف الحقائق[8] فذكر العواقب يوجب سياسة النفوس ، والانتباه للطوارق يوجب رياضة النفوس ، وذكرالسوابق يوجب حراسة القلب ، ومشاهدة الحقائق يوجب رعاية الحقوق • فبالسياسة يصل العبد الى التصديق وبالحراسة يصل الى التحقيق ، وبالرياضة يصل الى التوفيق ، وبالرعاية يصل الحق – جل وعلا – • فالسياسة حفظ النفس ومعرفتها ، والرياضة أدب النفس ومأكلها ؛ والحراسة مطالعات بر الله تعالى في الضمائر ، والرعاية مراعاة[9] حقوق الحق بالسرائر •[10] فالرعاية توجب الوفاء بالعهود ، والحراسة توجب حفظ الحدود ، والرياضة توجب الرضا بالموجود ، والسياسة توجب الصبر عن المفقود • هذه الخصال هي جميع ما كلف الله عباده من العبودية سراً وعلانية ظاهرا وباطناً •

صفة بيت قلب المؤمن : اعلم ان الله تعالى خلق بيتا فى جوف المؤمن يسمى قلبا وبعث ريحا من كرمه فنظف ذلك البيت من الشرك والشك والنفاق ، ثم وجه سحابا من فضله فأمطر ذلك البيت وأنبت فيه ألوانا من النبات مثل اليقين والتوكل والاخلاص والخوف والرجاء والمحبة ووضع

(٧) كاينه •
(٨) حقايق •
(٩) مراعات •
(١٠) السراير •

في صدر ذلك البيت سريرا من التوحيد وبسط على السرير بساطا من الرضاء ثم غرس شجرة المحبة والمعرفة مقابل البيت أصلها في القلب المؤمن وفرعها في السماء تحت العرش ووضع على يمينه سريرا وعن[١١] شماله متكأ من شرائعه[١٢] وفتح بابا من بستان رحمته وزرع فيه من ألوان الرياحين من تسبيح وتحميد وتمجيد وذكر ، ثم أجرى في نهر الفضل ماء من بحر الهدى يسقي ذلك النبات ثم علق قنديلا من قناديل وصله من النبات الاعلى وأسرج بدهن الذكاء وأضاء نور سراجه ـ نور ـ [١٣] التقوى فبابه يمنع الردى • ثم أمسك مفتاحه ولم[١٤] يوكل عليه أحدا من خلقه ، لا جبرائيل ولا ميكائيل[١٥] ولا اسرافيل ولا غيرهم • ثم قال المولى ـ جل جلاله ـ هذا خزانتي في أرض ومعدن نظري ومسكن توحيدي وأنا ساكن المأوى فنعم الساكن ونعم المسكن •

ذكر[١٦] لطف الله مع قلب المؤمن : سبعة أشياء ؛ أول ذلك : معرفة ثم بعد المعرفة لين[١٧] حتى انقاد لقوله تعالى : « ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » • ثم بعد اللين التوسع لقوله تعالى : « أفمن شرح الله صدره للاسلام »[١٨] أي أفمن وسع الله صدره حتى وسع المعرفة التي عجزت السماء والارض والجبال عن حملها ، ثم بعد ذلك شفاء من المرض قوله

(١١) هنا تبدأ ورقة ١٩٦ أ •
(١٢) شرايعه •
(١٣) على الهامش : بنور ، فلعل الجملة كانت هكذا « واضيء نور سراجه بنور التقوى » •
(١٤) ولو •
(١٥) ميكايل •
(١٦) على الهامش كلمة « جعل » وفوقها حرف خ أي في نسخة •
(١٧) لينة •
(١٨) سورة الزمر : ٢٣ •

تعالى : « ويشف صدور قوم مؤمنين[١٩] » • ثم بعده الهداية ، قوله تعالى : « ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم[٢٠] » • ثم بعد ذلك السكينة والطمأنينة حتى يطمئن معه [و] لا يسكن مع غيره قوله تعالى : « هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين[٢١] • وبعد ذلك التنوير قوله تعالى : « يهدي الله لنوره من يشاء[٢٢] » •

وقفل بقلوب أعدائه حتى أنكروه وذلك سبعة أشياء ، أول ذلك الضيق حتى لا يسع المعرفة والتوحيد قوله تعالى : « ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا[٢٣] » • ثم صيره صلبا لا يلين بقول الانبياء والعلماء قوله تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك[٢٤] » • ثم صيره أسود ، قوله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ••• الآية »[٢٥] • ثم جعله في غاية[٢٦] الظلمة ، قوله تعالى : « وقالوا قلوبنا غلف •• الآية[٢٧] » • ثم صيره مخنوقاً حتى لا ينفتح قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم ••• الآية[٢٨] » • ثم أقفل عليه قوله تعالى : « أم على قلوب أقفالها[٢٩] » • ثم بعد[٣٠] ذلك جعله منكرا لمعرفته قوله تعالى : « فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة[٣١] » • لاجل هذا

(١٩) سورة التوبة : ١٤ •
(٢٠) سورة الحجرات : ٧ •
(٢١) سورة الفتح : ٥ •
(٢٢) سورة النور : ٣٦ •
(٢٣) سورة الانعام : ١٢٥ •
(٢٤) سورة البقرة : ٧٥ •
(٢٥) سورة المطففين : ١٤ •
(٢٦) في الاصل : غافة •
(٢٧) سورة البقرة : ٨٨ •
(٢٨) سورة البقرة : ٧ •
(٢٩) سورة محمد : ٢٤ •
(٣٠) في الاصل : فيه • وعلى الحاشية « هذه الاشياء » •
(٣١) سورة النمل : ٢٢ •

هو منكر لتوحيده ولربوبيته ولذكر رسله وعده ووعيده •

القلوب ثلاثة : الاول : قلوب العصاة خراب وهي موضع الشياطين فيها القذارات والنجاسات والثاني: قلوب المطيعين وهى[٣٢] دار العاملين العالمين المخلصين قد ادخروا فيها[٣٣] أشياء [و] قد جعلوا[٣٤] عليها الخزان ليحفظوها والثالث : قلوب العارفين [وهي] خزائن الملوك فيها[٣٥] الجواهر والدر واليواقيت [والملك حافظها وناظرها وحارسها والناظر اليها لا يملكها غيره][٣٦] •

صفة قلوب العارفين : ان لله تعالى على وجه الارض بساتين من شم رائحتها[٣٧] لم يشتق الى الجنة وهى قلوب العارفين •

صفة القلب[٣٨] السليم : يشير بقلبه من تحته الى الوفاء ومن فوقه الى الرضا[٣٩] ومن يمينه الى العطاء ومن يساره الى المنى ومن قدامه الى اللقاء ومن ورائه الى البقاء •

وقال : هو أربع منازل أولها سلامة القلب من الشك ، والثاني سلامة القلب من الهوى[٤٠] المضل ، والثالث سلامة القلب من الرياء والعجب[٤١] والرابع سلامة القلب من ذكر كل شيء سوى ذكر الله عزوجل • قال أفضل

(٣٢) فى الاصل : وهو •
(٣٣) فى الاصل : فيه •
(٣٤) فى الاصل : جعل •
(٣٥) فى الاصل : فيه •
(٣٦) فى الاصل : « والملك حافظه وناصره وحارسه والناضر اليه لا يملكه غيره » •
(٣٧) فى الاصل : رايحها •
(٣٨) فى الاصل : قلب •
(٣٩) فى الاصل : الرضى : وهى صحيحة • على رأي •
(٤٠) فى الاصل : الهواء •
(٤١) هنا تنتهي ورقة ١٩٦ أ وتبدأ ورقة ١٩٦ ب •

المحققين شاه بن[٤٢] شجاع[٤٣] الكرماني رحمه الله : ثلاثة من علامة سلامة الصدر ، الثقة بكل أحد ، ورؤية الخير فى الناس ، وطلب العذر لكل الناس •

صفة قلوب الاحباء : قال الله لموسى : جرد قلبك لحبي فاني جعلت قلبك ميدان حبى وبسطت فى قلبك أرضا من معرفتي وبنيت فى قلبك بيتا من ايماني وأجريت فى قلبك شمسا من تصوفى وأمضيت فى قلبك قمرا من محبتي وأسريت فى قلبك نجوما من مواردى وجعلت فى قلبك غيما من تفكرى واذريت فى قلبك ريحا من توفيقى وأمطرت فى قلبك مطرا من تفضلي وزرعت فى قلبك زرعا من صدقى وأنبت فى قلبك اشجارا من طاعتى وجعلت أراقها من وفائي وأدليت ثمرتها حكمة من مناجاتى وأجريت فى قلبك انهارا من دقائق علوم ازليتى ووضعت فى قلبك حبا من يقيني •

حصون قلب المؤمن : ان الله تعالى جعل على قلب المؤمن سبعة من الحصون عليها سبعة أسوار وحيطان وأمر المؤمن أن يكون داخلا فى هذه الحصون • وجعل الشيطان خارجا من هذه الحصون كلها يناديه وينبح عليه[٤٤] كما ينبح الكلب • فالحصن الاول سوره من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله تعالى وحوله حصن من حديد وهو الاخلاص وحوله حصن من نحاس وهو الرضاء بقضاء الله تعالى وحوله حصن من شبه[٤٥] وهو القيام بفرائض الله تعالى وأمره ونهيه وحوله حصن من فخار وهو القيام بأدب النفس فى كل شيء من عمله لقوله تعالى : « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين[٤٦] » •

(٤٢) سقطت من الاصل •
(٤٣) فى الاصل : شاه شجاع •
(٤٤) فى الاصل : اليه •
(٤٥) الشبه : ضرب من النحاس •
(٤٦) سورة الحجر : ٤٢ •

والمؤمن داخل هذه الحصون وهو حصن من ذهب والشيطان لا سبيل له عليه[٤٧] ما دام العبد قائما بآداب النفس فاذا استهان بها وقال ليست بواجبة أخذ الشيطان منه هذا الحصن الواحد من الفخار وطمع في الآخر ومتى ما قصر في القيام بفرائض الله وأمره ونهيه أخذ الشيطان منه الحصن الذى من الشبه وطمع فى الثالث ومتى ما قصر في الرضا بقضاء الله تعالى أخذ الشيطان الحصن الذى من النحاس وطمع في الرابع [وهكذا] الى آخرها ٠

النيران فى قلب المؤمن وفى قلب العارف : من النيران أربعة ٠ نار الخوف ، ونار المحبة ، ونار المعرفة ، ونار الشوق٠ فنارالخوف تحرق[٤٨] حلاوة المعصية ، ونار المحبة تحرق مرارة الطاعة ، ونار المعرفة تحرق حلاوة عامة العلائق ، ونار الشوق تحرق الروح فيصل برضاء المحبوب ٠

أنوار قلب المؤمن : فى قلبه ثلاثة[٤٩] أنوار : نور المعرفة ، ونور العقل ، ونور العلم ٠ فالمعرفة كالشمس والعقل كالقمر ، والعلم كالكوكب٠ فنور المعرفة يستر الهوى ونور العقل يستر الشهوة ونورالعلم يسترالجهل٠ وبنورالمعرفة يرى الرب تعالى، وبنورالعقل يقبل [على] الحق وبنورالعلم يعمل بالحق ٠ وأول ما يبدو[٥٠] في قلب العارف وفي قلب من يريد[٥١] الله سعادته نور ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير قمرا ثم يصير شمسا[٥٢] فاذا ظهر النور في القلب بردت الدنيا في قلبه وما فيها[٥٣] فاذا

(٤٧) فى الاصل : عليها ٠
(٤٨) فى الاصل : يحرق ٠
(٤٩) فى الاصل : ثلثه ٠
(٥٠) فى الاصل : يبددا ٠
(٥١) فى الاصل : يرد ٠
(٥٢) هنا تبدأ الورقة ٩٧ أ ٠
(٥٣) لعل الجملة كانت هكذا « بردت الدنيا وما فيها فى قلبه » ٠

صار قمرا زهد فى الآخرة وما فيها فاذا صار شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الآخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فجسده نور وقلبه نور وكلامه نور « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء[٥٤] » ٠ ومن نعمائه لسان الشكر بينه وبين خلقه يشكر ربه الى خلقه ؛ ولسان الشكاية يشكر[٥٥] من نفسه الى ربه ولسان المعذرة يعتذر من ذنوبه الى ربه ٠ واستماعه الى ثلاثة أشياء : التنزيل والتفسير والتأويل فاذا سمع التنزيل آمن واذا استمع التفسير اشتغل باستعماله واذا استمع التأويل رد علمه الى عالمه ٠

مثال : قلب المؤمن وساكنه مثاله كمثل بيت له بابان باب يشرع الى الدنيا وباب يشرع الى الآخرة فباب الدنيا عبرة وباب الآخرة فكرة ، وفي ذلك البيت سرير له أربع قوائم من جلال الهيبة ومن خشوع الطاعة ومن ترك المعصية ومن خوف الخاتمة ٠ والذى عن يساره الرجاء وقدام السرير ميدان فيه اثنا عشر[٥٦] نقيبا عن يمينه أول ذلك الشهادة وهي زي[٥٧] الاسلام والثانى الصلاة وهى عماد الاسلام والثالث الزكاة وهى طهارة الاسلام والرابع الصيام وهو تمام الاسلام والخامس الحج وهو[٥٨] ركن الاسلام والسادس العرف وهو غرة الاسلام والسابع الامر بالمعروف وهو وقاية الاسلام والثامن النهي عن المنكر وهو حجة الاسلام والتاسع الجماعة وهى زينة الاسلام والعاشر الصدقة وهى جوهر الاسلام والحادى عشر صلة الرحم وهى شفقة الاسلام والثانى عشر[٥٩] حسن الخاتمة وهو حفظ الاسلام ٠

مثال : المعرفة فى قلب المؤمن كشجرة لها سبعة أغصان الاول الى

(٥٤) سورة التوبة : ٣٦ ٠
(٥٥) فى الاصل يشكوا ٠
(٥٦) فى الاصل : اثنتي ٠
(٥٧) فى الاصل : زين ٠
(٥٨) فى الاصل : وهى ٠
(٥٩) فى الاصل : عشر ٠

عينى المؤمن والثانى الى لسانه والثالث الى قلبه والرابع الى نفسه والخامس الى خلق ربه تعالى والسادس الى الآخرة والسابع الى ربه [و] لكل غصن ثمرتان فثمرة غصن العينين البكاء والعبرة وثمرة غصن اللسان العلم والحكمة وثمرة غصن القلب الشوق والانابة وثمرة غصن النفس الزهد والعبادة وثمرة غصن الخلق الوفاء والامانة وثمرة غصن الآخرة النعيم والجنة وثمرة غصن المولى الرؤية والقربة •

مثـال : شجرة الهوى[٦٠] فى قلب بنى آدم عن شماله كشجرة لها سبعة أغصان الاولى الى العينين والثاني الى اللسان والثالث الى القلب والرابع الى النفس والخامس الى الخلق والسادس الى الدنيا والسابع الى الآخرة • فالغصن الذى الى العينين ثمرته النهمة والشهوة والذى الى اللسان الفضول والغيبة والذى الى القلب البغض والعداوة والذى الى النفس الحرام والشبهة والذى الى الخلق المكر والخديعة والذى الى الدنيا الزينة والرياء والذى الى الآخرة الحسرة والندامة •

نعت بساتين قلب العارف : فى قلب العارف عشرة بساتين الاول بستان التوحيد والثاني بستان السبيل والثالث بستان اليقين والرابع بستان التواضع والخامس بستان الحلال[٦١] والسادس بستان الحكمة والسابع بستان السخاوة والثامن بستان الرضا والتاسع بستان الاخلاص والعاشر بستان العلم والمؤمن حافظ البساتين يجول ابدا فى هذه البساتين فان وجد فى بستان التوحيد شوك الشرك والنفاق قلعه وطرحه وان وجد فى بستان السبيل هوى وبدعة قلعه وان وجد فى بستان اليقين شكا وظنا قلعه وان وجد فى بستان التواضع تكبرا أو قهرا قلعه وان وجد فى بستان

(٦٠) فى الاصل : الهواء •
(٦١) هنا تبدأ ورقة ١٩٧ ب •

الحكمة نقصا وظلما قلعه وان وجد فى بستان الحلال حراما وشبهة قلعه وان وجد فى بستان السخاوة بخلا وشحا قلعه وان وجد فى بستان الاخلاص رياء وسمعة قلعه وان وجد في بستان الرضا جزعا وشكوى قلعه وان وجد فى بستان العلم جهلا وغفلة قلعه •

أمطار قلوب الاولياء والاعداء : والمطر مطران مطر الرحمة ومطر النقمة ، فمطر الرحمة من أثر السعادة ومطر النقمة من أثر الشقاوة ، وامتناع مطر الرحمة من ثلاثة[٦٢] اشياء الاول امتزاج القلوب بالرياء [و] الثاني امتزاج العقل بالدعوى [و] الثالث امتزاج الضمير بالنفاق • وانزال مطر النقمة بثلاثة اشياء على القلب الاول أكل الحرام والثانى ترك الحلال والثالث نية الظلم • ففي مطر الرحمة اربعة اشياء • رعد الهيبة وبرق الشوق وامطار الكرامة وريح الروح • فرعد الهيبة يرعد فى قلوب التائبين[٦٣] وبرق الشوق يبرق فى قلوب الزاهدين ومطر الكرامة يمطر فى قلوب المحبين وريح الروح تهب فى قلوب العارفين • وفى مطر النقمة اربعة اشياء رعد التغطية وبرق البغض ومطر العداوة وريح الحجاب • اما رعد التغطية ففى قلوب الكافرين وبرق البغض ففى قلوب المنافقين ومطر العداوة ففى قلوب الظالمين وريح الحجاب ففى قلوب العاصين • اعاذنا الله تعالى من هذه الخصال المذمومة ووفقنا الله للخصال المحمودة بمنه وكرمه وسعة جوده وفضله واحسانه وانعامه انه جواد كريم رؤوف رحيم برحمتك يا ارحم الراحمين •••••• تم[٦٤] الكتاب بعون الملك الوهاب آمين •

(٦٢) فى الاصل : تلته •
(٦٣) فى الاصل : التى يبين •
(٦٤) فى الاصل : تمت •

شرح كلام أبي الحسين النوري

لمؤلف مجهول

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ٠

الحمد لله الذى الهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات بما أعد سرائرهم وخواطرهم فيها بالجولان فى ملكوت الارض والسموات، ونصبها مثالا لاحديته من أكثر الوجوه والجهات ٠ وقدسهم فيها من صفات القدم تقديسه فى وحدانيته عن صفات المحدثات ٠ ومنحهم فيها امورا يفتحون أبواب التجليات ويقرعون بها عروة[1] التنزلات ٠ خلع فيها عليهم من الخلع ما تقتضيه استعداداتهم مما يطابقها من الحضرات ومن جملتهم الشريفة وزمرتهم الخطيرة الشيخ الرباني والامام الحقاني أبو الحسين النوري قدس الله سره فانه من اجلاء هذه الطائفة وعظماء هذه العضابة٠وانه نطق فى ضمن المشاهد القدسية ، من الحضرة الفردانية[2] بما نطق وأشار فى مطاوى الشواهد الازلية[3] من الحضرة الفردانية بما اشارت[4]الكلمات الآتية التى نحن بصددها فاشار الى من اجابته لازمة[5] علي ، اذ هو أهله ومحله أن اكشف بعض رموزه وافتح مقفل كنوزه ٠ فقلت والله يقول الحق وهو مهدي السبيل :

قال قدس سره **كنا وراء القدم والازل والعدم** قلت : هذه اشارة

---

(١) فى الاصل ذ مردة ٠
(٢) الفهوانيه ٠
(٣) الالية ٠
(٤) فى الاصل أشار ٠
(٥) لازم ———

الى شهود الحقيقة المطلقة فى الاطلاق والتقييد شهودا مطلقا عن كلا القيدين فيرى الحق عين المطلق والمقيد فلا ينافي تقييده الاطلاق ولا الاطلاق التقييد ولا يكون هذا الشهود الا شهود الحق ذاته بذاته في ذاته فيكون الشاهد عين المشهود فى مقام احدية الجمع المطلق عن الكثرة الوجودية والاعتبارية بانقطاع مساغ الاشارة الحسية والعقلية والوهمية ، فان هذا المقام فوق اشارة القدم والازل وفوق طور الزمان والحدث والعدم لاستهلاك الرسوم الخلقية والآثار الكونية فى الحضرة الاحدية الجمعية المطلقة اذ لا نعت فيها ولا اسم ولا رسم ولا نطق ولهذا قال : **كنا وراء القدم** أي كنا فانين مستهلكين فى الحضرة الاحدية مستغرقين فى عين بحر الجمع غير مذكورين لا بالصفات الوجودية ولا بالنعوت السلبية اذ هما لا يطلقان الا على الموجود وليس الموجود الا المحقق والوجود المطلق وهذا المقام عبارة عن قوله صلى الله عليه وسلم : « كان الله ولم يكن معه شيء » والى هذا المقام الاعلى والرتبة العظمى والفضيلة المثلى اشار الشيخ الوارث محيالدين بن العربي رحمه الله تعالى في ابيات له

كُنّـا حروفاً عاليات لم نُقَل   متعقلات فى ذرى أعلى القلل
إذ نحنأنت وانت نحن ونحنهو   والكلفيهو هو فسل عمن وصل

شيخ عطار كويد

زان پيشكه ازدوكون اسامىنبود ـــ برلوح وجود نقش اغيار نبود
معشوقة وعشق وما بهم مى بوديم   در گوشه خلو تيكه ديارنبود(★)

قال قدس الله سره **فبرزنا الى العدم** اشارة الى البرزخية الكبرى

(★) في الاصل : اثانى مود ولعل الصحيح هو ما أثبتنا ٠ وقد ترجمها الدكتور أحمد ناجي القيسي كما يأتى فله منى الشكر : « قبل ان كان للكونين اسم ، لم يكن على لوح الود أثر للغرباء فقد كنا معاً أنا والمعشوقة والعشق ولم يكن فى زاوية الخلوة ديّار » ٠ وأفادني الاستاذ الفاضل أنهما لم يردا فى أى أثر مطبوع للعطار ٠

وحال الوسطية العظمى التي هي بين الاحدية الذاتية والواحدية الصفاتية والاسمائية بالتجلى الأول والايجادى الحبي المشار اليه بقوله ـ كنت كنزاً مخفيا فاحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لأعرف ـ وأهل التحقيق يسمون هذا التجلى تجلى القدم لتجلى القديم فيه بالشؤون الذاتية ـ عراقي كويد ـ

جنبشى كزده رخودكر رخود نخود   لبس جهان نيدا زان جيش شدا

قال **فوجدناها عوالم الذرات** اشارة الى شهود وحدة الذات فى الحضرة الواحدية الاسمائية اعنى شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات أو عوالم الذرات مظاهر حضرات الاسماء والصفات وهـذه الحضرات الاسمائية والمشاهد الصفاتية هي المسماة عند أهل الحق بعالم الجبروت وهو الحضرة الثانية من الحضرات المسماة عند هذه الطائفة بالحضرات الكلية الستة وعند بعضهم الخمسة ، وهذا الشهود شهود استهلاك الكثرة فى الوحدة استهلاكا كليا كاستهلاك الاعداد ووحداتها فى عين وحدة الواحد الحقيقي واستهلاك الشجرة فى عين النواة فيكون هذا الشهود شهود حقائق الحق في الحق بالحق كما قيل فى بيان الحقيقة صحو المعلوم مع محو الموهوم •

قال رحمه الله تعالى **ثم برزنا الى العدم** أي ظهرنا اشارة الى شهود استهلاك الوحدة واضمحلالها فى عين الكثرة التي هي العدم المحض للجمع بين الجمع وهو شهود الوحدة فى الكثرة وبين الكثرة وبين الفرق وهو شهود الكثرة فى الوحدة •

قال قدس الله سره **والازل كان هو الحد بين القدم والعدم** اشارة الى ان الازل وهو أزلية الحق الذاتية القائمة بذاته كانت برزخا واحدا بين الوحدة الذاتية القديمة والكثرة النسبية الاسمائية العديمة لتجليها فى الاعيان الثابتة فى المرتبة الاولى وهو عالم اللاهوت وفى حضرات الاسماء والصفات فى المرتبة الثانية وهي عالم الجبروت وفى صور الارواح

والنفوس • في الثالثة وهي عالم الملكوت وفي الاعيان الخيالية والمثالية فى الرابعة وهي عالم المثال وفى الاكوان العينية الحسية الشهادية فى الخامسة وهي عالم الملك وفى الحقيقة الانسانية والصورة العنصرية فى السادسة وهي عالم الانسان الكامل الجامع لجميع العوالم الكلية والحضرات الاصلية الشاملة لجميع المتفرقات فهو الحد الفاصل والبرزخ الجامع بين الوحدة القدمية والكثرة العدمية المستهلكة فى عين الوحدة الجامعة بين الاحدية الذاتية والواحدية الاسمائية •

قال رضى الله عنه **ووجدنا العدم دار مملكة الانبياء والاولياء** اشارة الى الفرق بين الجمع والصحو بعد السكر وهو شهود الحق فى الخلق والمطلق فى المقيد بحيث لا يحتجب بشهود الخلق عن الحق ولا بشهود الحق عن الخلق كما قال العارف ابن الفارض قدس الله سره•

ولم اله باللاهوت عن حكم مظهرى   ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

ولا شك ان الشهود السني والمشهد العلى دار ملكة الانبياء المرسلين واولى العزم والاولياء الكمل الراجعين من حضيض التفرقة الى اوج الجمع ومن وهاد الفناء الى روابي البقاء ومحل اقامتهم وسرير سلطانهم ومنصة جلوسهم لارشاد الخلائق[٨] وتكميل مراتب الحقائق[٩] كما قال الشيخ ابو عبد الله الانصاري رضى الله عنه فى منازل السائرين[١٠] فى مقام البسط في الدرجة الثالثة ، « وطائفة[١١] بسطت أعلاما للطريق وأئمة للهدى ومصبيح للسالكين » ولا شك ان هؤلاء هم الانبياء والاولياء والمشايخ بُسطوا ليدعوا الخلق الى الحق ويهدوهم الى الطريق المستقيم والمنهج

---

(٨) فى الاصل الخلايق —— × لعل الواو فى ومحل اقامتهم زائدة ، وفى • ويقتدون بهم •

(٩ ، ١٠ ، ١١) فى الاصل خلايق ، القايق ، وطايفة• انظر منازل السائرين نشرة المعهد العلمي الفرنسي القاهرة ١٩٥٤ جـ٢ ص ٢٠١٠

القويم ويعرفوهم طريق السلوك الى الله تعالى ويقتدون بهم مهتدون بهدايتهم ويستضيئون(١٢) بأنوارهم لرجوعهم في السفر الثاني بالحق الى الخلق وقيامهم فى الخلق بالحق وشهود الكثرة النسبية العدمية القائمة بالحق الباقية به وفيه ولا شك ان هذه الكثرة عدم محض ونفي صرف •

قال رحمه الله تعالى **ثم نزلنا الى عمارة الحدث** اشارة الى ان هذا العارف المحقق المتحقق بمقام البقاء بعد الفناء لانزاله الحقائق على مراتبها واعطاء كل حقيقة حقها لقوله تعالى : الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى(١٣) والحدث هو الكثرة وعمارتها شهودها قائمة بالوحدة قيام وحدات الاعداد بوحدة الواحد فان مراتب الاعداد الى غير نهاية تعينات حقيقة الوحدة الواحدية وتنوعات تجلياتها في مجالي مراتب الاعداد والى هذا المعنى اشار الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى النص الادريسي وقال : الواحد يوجد العدد والعدد يفصل الواحد فعلم أن مراد الشيخ بقوله **عمارة الحدث** اثبات الكثرة بالوحدة وهو شهود أهل التمكين لا شهود أهل التلوين فانهم ينفون الكثرة بالكلية ونفي كل مرتبة من مراتب الكثرة مستلزم نفي الوحدة لما حققت ان الكثرة عن الوحدة باعتبار الاحدية الجمعية وعن غيرها باعتبار الواحدية الاسمائية كما قيل • اين وحدتيست لكن بتكرار آمده •• وكما قيل •• نوروحدت نفسى كثره آمده • كثرة انجاعين وحدت آمده(١٤) •

قال رضى الله عنه **فوجدنا الازلية وعالم قدس الملك حداً فاصلا بين القدم والحدث** اشارة الى ان أزلية الحق وهو قيام ذاته المقدسة المنزهة عن

(١٢) فى الاصل ويستضؤن •
(١٣) سورة طه آية ٥١٢ •
(١٤) ترجمته « نور الوحدة قد أتى عين الكثرة ، والكثرة هنا أتت عين الوحدة » •

النقائص الامكانية وعن الكمالات المضافة الى الكون بذاته حد فاصل لان الازلية من الصفات الاضافية والاضافات المحضة كالازلية والاولية والاخرية والظاهرية والباطنية لها وجه الى العدم لأنها اعتبارات ونسب والنسب أمور عدمية لها وجه الى الحدث لقيامها بالمنتسبين وقيام الشيء بالشيء لا يكون الا بعد تحقق ذلك الشيء والحد الفاصل هو البرزخ الجامع بين الشيئين الحاجز عن الشيئين قوله **الملك** بكسر اللام بمعنى المالك ما ظهر لي الا هكذا ولا يفهم للملك بضم الميم فى هذا المقام معنى والسلام •

قال رضى الله عنه **ثم نزلنا من عمارة الحدث وهو الصفات الى عوالم التركيب وهي حقيقة الخلق** اشارة الى أن اعيان الكون ومراتبها هي عين الصفات لأنها آثار للتجليات الاسمائية والصفاتية الظاهرة في صور الاكوان والآثار كما قيل

لا يحجبنك(١٥) أشكال تشاكلها　　　عمن تشكل فيها فهي استار

وأشار أيضا الى ترقي شهوده بعد تحقق شهود الكثرة الى شهود مراتب الكثرة والسير فى مراتب تعيناتها وتنوعات ظهوراتها وهو السفر الثاني فتميز فى هذا الشهود بين حقائق(١٦) الاسماء وان كان مدلولها واحدا بأن يشهد مظهر الاسم معينا مثل من يراه قائما بالقهر بالنسبة الى الاسم القهار والمنتقم ومن يرى فيه أثرا للطف بنسبته الى الاسم اللطيف الرؤوف(١٧) الرحيم هكذا مع وحدة العين فى الكل •

قال رحمه الله **ثم نزلنا الى مقعر التركيب وهي الانسانية ثم منه الى البهيمية والسبعية والشيطانية ثم من الشيطانية الى سبع من الصفات دونها** اشارة الى السير فى الآفاق واشتغاله بالسير فى الانفس لان الصورة

(١٥) فى الاصل لاعجننك •
(١٦) فى الاصل : حقايق •
(١٧) الرؤف •

الانسانية هي الصورة النوعية الكلية الجمعية الجامعة لجميع مراتب الوجود الكونية والالهية لانها صورة النسختين الكياني والالهى المشتملة على جميع حقائق الوجود الجمادية والنباتية والحيوانية [المتضمنة والسبعية والشيطانيـة لكمال مظهريته لجميع الاسماء والصفات](١٨) كما قال أمير المؤمنين علي رضى الله عنه ٠

وتزعم أنك جـرم صغير   وفيـك انطوى العالم الاكبر

والى هذا المعنى اشار الشيخ محيي الدين رحمه الله ـ كل ما فى هذا الكون الاكبر فهو فى هذا العين الاصغر ـ اشارة الى الحقيقة الانسانية لما اشرنا اليه من الجمعية ولاجل هذا الامر الكلي والشأن الالهي(١٩) الجلي سماه **مقعر التركيب** والمراد بالصفات السبع القوى السبعية البشرية المذكورة فى كتب الحكمية(٢٠) فيطالع منها فانها مندرجة تحت البهيمية والسبعية والشيطانية ٠

قال رحمه الله **ثم خضنا فى الظلمات التي من مواليد الكلمة الخبيثة** اشارة الى انه لما سار وسلك فى مقامات الحقيقة الانسانية سلوكا تامـا بطريق الكشف والشهود رآها جامعة لجميع حقائق الاسماء والصفـات المقابلة لقوله صلى الله عليه وسلم ـ ان الله خلق آدم على صورته ـ ورواية ـ على صورة الرحمان ـ وهي الحقائق الاسمائية والدقائق الصفاتية ومن جملة ما رآها مشتملة عليه الاسم الهادى والاسم المضل فرأى هذا النوع حاملا لظلمة الضلال والغواية(٢١) الحاصلة الصادرة من الاسم المضل

(١٨) لعل الصواب أن تكون الجملة التى بين [ ] هكـذا والحيوانيـة والسبعية والشيطانية المتضمنة لكمال وظهريته ولجميع الاسمـاء والصفات ٠

(١٩) الاصل : الالمى ، لعل الاصح : الالهى ٠

(٢٠) أعتقد الحكمة أصح من الحكمية ٠

(٢١) فى الاصل الغوانة ٠

الذى هو رب للكلمـة الخبيثة التي هي النفس الامـارة بالسوء المقتضـى تحقيقها مظهرية الاسم المضل لقوله تعالى « ومـا ظلمناهم ولـكن كـانوا أنفسهم يظلمون » أي هم ظلموا على أنفسهم بمقتضيات حقائقهم(٢٢) غير المجعولة أي حقيقتهم اقتضت الظلم لأنها صارت مظهر الاسم المضل المفتح للضلالة ٠ والشيخ محيي الدين رحمه الله يقـول فى الفص النوحي :ـ ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما أعطونا من نفوسهم ـ لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق بالمعلـوم الا عـلى كيفيـة هـو عليهـا فالظلمات تكون مواليد ونتائج الكلمة الخبيثة التي هي النفس والكلمة يطلقون على ذوات الموجودات لقوله تعالى « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي»(٢٣) وقال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام ـ كلمـة من الله ـ وقال الشيخ : « الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم » وكذا في سائر الفصوص كلمة آدمية شيثية ونوحيـة وسموا ذوات الموجودات بالكلمـة لانهم صاروا موجودين بكلمة ـ كن ـ كما قال تعالى : « انما امرنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون »(٢٤) ٠

قال قدس الله سره **ثم صعدنا بطريق الترقى من الكلمة الى وادى الفقر** كلام الشيخ يدل عـلى أنـه كان سلوكه بطريق ـ ـ الجزية ـ(٢٥) على الاجتهـاد فتمم نصف دائـرة الوجـود بالنزول ثم شـرع في تتميـم نصف الدائرة الاخـرى بطريق العروج ولهـذا يقول **ثم صعدنا بطريق الترقي من الكلمة الى وادى الفقر** أي انسلخنا عن الاحكـام الامكانية وعن الغواشى الهيولانية وعن الصياصي البدنية وعن التعلـق بالمقامـات العليـة

(٢٢) حقايقهم كذا فى الاصل الغير ٠

(٢٣) سورة الكهف آية ١١١ ٠

(٢٤) سورة يس آية ٨٣ ٠

(٢٥) لعل الصواب الخبرة على الاجتهاد ٠

والمراتب السنية الموجبة لتقيد الحقيقة الانسانية بهـا وتحققنا بحقيقة الفقر عن الاشـياء المذكورة فصرنا موصوفين بصفة الفقر ورسمه واسمه واثره وهذا الوصف مشعر بالاثنينية والثنوية • **فتصاعدنا** أى ترقينا عن ظهورنا وتقيدنا بهذه الامور والاحكام من جملة المعالم الغيرية وهي العدم والأزل والقدم على هـذه المعاني الثلاثة[٢٦] ذكرنا فى ابتداء الكلمات تبقى رؤية فناء صفة فقمنا عن هذه الرؤيا فى هذا معنى قوله رحمه الله تعالى **ثم قمنا عنا** أى اذا فني شهود صفة الفقر بقي الفقر مجرداً عن رسـوم لوازم الفقر علما لا عينا فمقامه يقتضى الفناء عن تعينه وانيّته وهو الاشارة بقوله **ثم قمنا عنا** فاذا قام عنه وفني وجوده فى المشهود الحق نفي رسم قيامه عنه فتلاشى ونفى عن ذلك الرسم وهو قوله **ثم قمنا قمنا** فبقي بالمرتبة الثالثة رسـم الاضافات والنسب الاعتيادية الموهومة الوجود المعدومـة العين ففنيت تلك تلك الاعتبارات والنسب فيالعين الواحدة المطلقة باعتبارالمقيدة كما قالالشيخ محييالدين رحمه الله تعالى :

كل شيء فيه معنى كل شيء   فتفطن واصـرفالـذهن الي
كثـرة لا تتنـاهى عـــددا   قد طوتها وحدة الواحد طي

وهو المراد بقوله **ثم عن لا قمنا ولا لا قمنا** ولأجل هـذا المعنى قال **ثم استوت هذا مع لا هذا ولا هذا مع لا لا هذا** اذ الحقيقة المطلقة ثابتة على بساطتها وكليتها ولا كثرة فيها بوجه من الوجوه لتلاشى الكل الاعتبارى فى عين الحقيقة فهذا مستو مع لا هذا فى العدمية واللاشيئية ولا هذا مع لا لا هذا واليه اشار القائل العارف

فنفنى ثـم نفنى ثـم نفنـى   كمـا فني الفناء بـــلا فناء
فنبقى ثم نبقى ثم نبقـــى   كمـا بقي البقاء بـــلا بقاء

---

(٢٦) فى الاصل : التلثه ـ والجملة بعدها لعل الصواب أن تكون هكذا المعاني الثلاثة التى ذكرناها فى ابتداء •

وهذه اعتبارات غريبة واشارات عجيبة ورقائق لطيفة ودقائق جليلة • تظهر على السالك بحسب احواله فى السلوك نتيجة لتصفية باطنه بالمعاملات الصادقة وتزكية نفسه بالرياضاتالشاقة وتنويرقلبه بنور[٢٧] الهداية وصفاء ذهنه بتلطيف سره ولطافة ادراكه كما قيل

لا يعرف العشق الا من يعامله   ولا الصبابـة الا مـن يعانيهـا

هـذه الـكلمات لا يهيجهـا الا الغوي الـذى فى طبعـه طبـع والله اعلم •

تم ذلك بحمدالله تعـالى وعونه وحسن توفيقه عصر يوم الجمعـة سابع عشر ذى القعده سنة الف وثمان وعشرين[٢٨] على يد أضعف عباد الله عبدالغفار بن[٢٩] باقي اسبحاني •

مصادر البحث تجدها في الهوامش

---

(٢٧) لنور •
(٢٨) فى الاصل : عشرون •
(٢٩) فى الاصل : ابن •